

اثر المهيمنات الراديكالية على ثنائية الخطاب المسرحي والإعلام المؤدلج في العراق

قصي شفيق توفيق

كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد

qusayq38@yahoo.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 2020 / 9 / 24
تاريخ قبول النشر: 2020 / 10 / 10
تاريخ النشر: 2020 / 11 / 28

المستخلص

مر الخطاب المسرحي والصحفي عبر التاريخ بتحويلات ايديولوجية جاءت بفعل ادوات الخطاب التقليدي الموجه مع امتلاك الجهات الرأسمالية والسلطة التمويل الذي من شأنه ان يؤسس الوسائل الصحفية الرسمية والعمومية وفي الحالة المسرحية بقيت المهيمنات تقيد واقعية انتاج الخطاب بفعل الرجعية السلطوية، فالنظر الى المهنة الصحفية وأخلاقيات العمل الصحفي في احياء الامن الاجتماعي وصدق المعلومات والاخبار تأتي الراديكالية من حيث انحراف الرأي بما ينسجم مع ايديولوجيات موجهة لخدمة اجندات الصحافة التي تركب فضاء التحريض الخاص في ظل الهيمنة السياسية والرقيب السياسي وفي نفس النسق يشكل العرض المسرحي ثنائية تعمل على احياء العرض بلحاظ أنه ظاهرة اجتماعية مناهضة للرجعية التي تهيم على عقول المجتمعات، بيد ان الاعلام لعب دورا بالغ الاهمية في انتاج الوعي الاجتماعي وخلق روحية التواصل مع مضامين الاخبار وبين الجمهور الذي يستمع او يقرأ اخبار الساعة لتحقيق نوع من مواكبة الاحداث المحلية والعالمية، ولان الاعلام هو الرافد الوحيد في الاخبار بالمعلومات والارقام، فقد اسهم ذلك في تغذية المجتمعات بمعلومات تحفز الراي العام وتنمي روحية التحرر من طريق الحراك المعلوماتي الذي يصنع الراي والراي الاخر ويخبر بموضوعية الاحداث، فقد اسهم بشكل جمالي وثقافي في تحقيق مناهضة بالصد من التحريف والاكاذيب والاشاعة والحروب النفسية حاله حال العرض المسرحي الذي حمل الانساق والعلامات الموجهة نفسها.

الكلمات الدالة: الحروب النفسية، المهيمن الايديولوجي، الراديكالية، الهيمنة الثقافية.

The Effect of the Radical Agents on the Dual Theatrical Discourse and Ideological Media in Iraq

Qusay Shafeeq Tawfiq

College of Fine Arts /University of Baghdad

Abstract

The theatrical and journalistic discourse went in history through ideological shifts that came due to the tools of the traditional discourse directed with the possession of the capitalist authorities that would establish official and public press means. Reviving social security and honesty of information and news, radicalization comes in terms of the deviation of opinion, in line with ideologies directed to serve the agendas of the press that ride the space of incitement, especially in light of political hegemony and political censorship. Overdrive is a theatrical show, a dualism that works to revive the show as a social phenomenon against reactionary that dominates the minds of societies. However, the media is a very important role in producing social awareness and creating spiritual communication with the contents of the news and between the audience who listens or reads the news of the hour to achieve a kind of keeping pace with events Local and global, and because the media is the only tributary in the news with information and figures, this has contributed to feeding societies with information that stimulates public opinion and develops the spirit of liberation through the information movement that makes the opinion and the other opinion and informs the objectivity of events, it has contributed in a way Financial and cultural achievement in the anti-deduced from distortion, lies and rumor psychological warfare if the state of the play, which carry the same formats and labels directed.

Key words: psychological wars - ideological hegemony - radicalism - cultural hegemony

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)

[Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

مدخل

الحديث عن الامن الاجتماعي او الامن الفكري خاصة في الصراعات السياسية والحروب النفسية كان الهدف السامي حماية المجتمعات من خطر العنف الرمزي والجسدي الذي يشكل تهديدا حقيقيا لسلامة المواطنين وحمايتهم لكن المعادلة تغيرت بعد الغزو الفكري واستعلاء الهيمنة الثقافية اذ شكل خطاب الكراهية نقلة نوعية من حيث الحروب غير التقليدية حروب فكرية دموية تستهدف استعمار العقول لتحقيق التضليل عبر وسائل ناعمة تحرض الشباب وتعمل على تغييب الوعي وجعل المجتمعات ادوات فكرية تتغذى على اخبار وموضوعات تتخادم مع مصالح واجندات راديكالية، وعندما نذكر مفردة الامن الفكري نحتاج الى حماية توعوية تلعب دورا في انشاء ضد موضوعي قبال الغزو الفكري ووسائل الاعلام الجديد الممولة التي تنغمس في الرجعية الاولى لتحقيق فضاء تغييب الهوية والعزف على وتر العنف والتطرف والارهاب، مما ينعكس ذلك على واقع المستخدمين وجعلهم ادوات وقنابل تتغذى عبر صفحات وهمية ومحرضين خاصة المواقع (فيس بوك - تويتر).

ويرى الباحث ان صناعة اعلام حر مناهض للأيديولوجيات المدفوعة الثمن ضرورة لتحرير الوعي الجمعي او الرأي الجمعي من نافذة التحريض التي شاع تداولها في السنوات الاخيرة، وكيف تنطلق المؤسسات الحكومية الرسمية والامن التي تصنع رأيا عاما جديدا يحمي المجتمع من خطر الاشاعة والحروب النفسية المنظمة التي تمارس عبر فوضى الاستخدام الرقمي وعبر جهات سياسية داخلية وخارجية فهل يمتلك العراق منظومة اعلامية مجتهدة تشخص ذلك الخطر وتذهب الى التوعية الرصينة التي تحقق الثقة وتحمي المستخدمين من الجريمة التي يرتكبها المحرضون عبر الوسائط الجديدة، رصد البحث مشكلته في انتشار ظاهرة الصفحات الوهمية التي تعمل على بث خطاب الكراهية بشكل مباشر غير الدعوة الى التحريض عبر مقدمات يرسمها المحرضون من طريق العزف على الحرمان والاضطهاد وصراعات السياسية، ولان الخطورة لم تتوقف على حد الكراهية وانما الاغراق في التطرف الفكري والدعوة الى العنف مع تشويه صورة الاسلام على ان الخلاص من التطرف الديني يكمن في الارتقاء في مستنقع المدنية والاحاد.

ولعل هذه التوجهات ارتفعت يساعد عليها اندفاع الشباب والازمات الامنية لتحقيق اهداف راديكالية تساهم في عمليات غسيل الدماغ بما ينسجم مع الاجندات الخارجية، فقد رصد الباحث مجموعة كبيرة من تلك الصفحات وبعض المدونين المأجورين الذين يعملون على إعلانات مدفوعة الثمن خارجية. اولاً لزعة الوضع الامني وثانياً لضرب الهوية الاجتماعية من الداخل وتشيتت الرأي الجمعي بما ينسجم مع طروحات الفوضى والخراب الفكري لتلك الجهات المدربة في احتواء اكبر عدد ممكن وزجهم في اتون حرب نفسية تحرق الاخضر واليابس، لذا نطرح خيارات جديدة للتوعية والمعالجة كمشكلة للبحث عبر مجموعة من الاسئلة المركزية ثم ننطلق بتفكيك خطاب ينبذ الكراهية وكيف نحرر الوعي الاجتماعي من ادوات رقمية مفترسة، ما هي الوسائل التحريضية للخطاب الإيديولوجي الذي يشتت الصورة الامنية؟ كيف تتم معالجة خطاب الكراهية الراديكالي عبر مصطلح ترصين الامن الفكري للمواطن؟ لماذا اتخذ المحرضون الفيس بوك كوسيلة للتحريض واستعمار عقول الشباب؟ ماذا لو استمرت هذه الصفحات والجيش الالكتروني في تضليل الراي الجمعي في العراق؟ هل يمتلك الخطاب الاعلامي العراقي ادوات غير تقليدية لتحرير الوعي وكشف تلك المؤامرات بطرق جديدة؟

الحرب النفسية واثرها على الرأي الجمعي.

تعد الإشاعة الموجه من ادوات الحرب النفسية ان لم يكن اهمها على الرغم ان استخدام الإشاعة منذ اندلاع الحروب العسكرية قديما كونها البعد المعنوي لإدامة الحرب والانتصار على الاعداء فقد ظهر هذا المصطلح مع الحرب العالمية الثانية ثم استمد فاعليته من الحركة التقدمية للصحافة في العالم بعدها استثمرت بشكل ايديولوجي عبر ما تسمى الإشاعة السوداء التي تهدف الى بث الخوف والتطرف في نفوس المجتمعات لتحقيق اهداف ترتبط بالمعركة وتذهب الى دفع الانسان للتحريض عبر تغيير الصورة الحقيقة مع صورة مشوهة، فالأبعاد كانت هي للترهيب وإشاعة صور من شأنها ان تحقق غايات سياسية رجعية تلعب عبر نظرية استعمار الوعي وجعل المتلقي اداة تتحرك على وفق اشاعات تتناول شفاهيا، لكنها في ذات الوقت لا تنتمي الى الحقيقة بشيء لغياب المصدر الرسمي وبقيت مقياسا لنجاح الحروب كونها الخدعة التي تسير بتجاه زعزعة الأمن الاجتماعي. وفي السياق نفسه يعزو الكثير من المؤرخين الغربيين أصول الحرب النفسية وإشاعة الأكاذيب الى عهد (نابليون) في فرنسا.

فالدعاية والإشاعة تلعب دورا راديكاليا في بث افكار غير صحيحة تؤسس الى هيمنة مستقبلية تفرض نوعا من عدم المصادقية كونها تعمل على وفق تحديد اجندات معينة تلعب على تشتيت الوعي وزرع نوع من عدم الثقة وهي أيضا سلاح يستهدف الرأي الجمعي ويؤثر به كثيرا لهذا انتقل الوصف من الإشاعة الى فلسفة الحروب النفسية التي تغذي العاطفة بصور مغلوطة وتحفز العقل لتثويره وتحريضه، فقد ذهب علماء النفس إلى أنها من اشد الحروب تأثيرا على النفس البشرية وان حالات الضياع وغياب الهوية وارتفاع ظاهرة عدم المصادقية جاءت عبر رحلة الحروب النفسية المستخدمة سياسيا واعلاميا لتفريق المجتمعات من الداخل وزرع الفتنة كأساس للتحريض النفسي.

ولعل ما تم نقشه على جدار أحد المعابد في اليونانية القديمة (رأس المعرفة معرفة الذات، لذا فإن أهم معرفة للإنسان هي معرفة نفسه. وقال أردان دوبيك "إن القتال هو الهدف النهائي للجيش، والإنسان هو الأداة الأولى للقتال. فلا يمكن أن يكون هناك شيء منظم بصورة عاقلة في جيش من الجيوش... دون معرفة دقيقة بهذه الأداة الأولى: معرفة بالرجل، وبوضعه المعنوي في هذه اللحظة من القتال"¹ يرى (نصر صلاح) في رؤية الواقع المتغير "فالإنسان يعيش في عالم متغير، وفي مجتمع له أنظمتها وتراثه وثقافته وعاداته، ويتفاعل دائما مع البيئة المحيطة به، فهو يتأثر ويؤثر فيها"² ويقول ديغول في سياسية الحرب النفسية: "لكي تنتصر دولة في الحرب عليها أن تشن الحرب النفسية قبل أن تتحرك قواتها في ميدان القتال. وتظل الحرب النفسية تساند هذه القوات حتى تنتهي مهماتها"³.

ويرى الباحث أن اقترن اصطلاح (الحرب النفسية) بالحروب المستدامة، أو الحروب الباردة التي تنطلق بعد انتشار وسائل الاعلام بمسمى الحروب الناعمة التي تستهدف جمهور معين للتأثير فكريا، فالحرب النفسية توجه ضد الفكر لتشويشه وتحريفه، وضد العادات والتقاليد لتعمل على زعزعتها وتضرب الهوية والجزور الرصينة، غير اثاره الشك والتحريض في نفوس المجتمعات ويأتي ذلك عبر ممارسات منظمة ومتدربة لتحقيق التأثير في الراي العام ولصناعة رأي عام جديد بأفكار ايديولوجية نفعية. يقسم الباحث الخطاب الموجه الى مراحل تبدأ بالاتي:

1. التحريض الاجتماعي بين الطبقات.
2. التحريض من اجل استمالة الحروب والقتال وأعتد ذلك على ابعاد عرقية ومذهبية.

3. الاغراق في بث خطاب الكراهية الراديكالي بالمباشر والسلوك.
 4. السيكولوجية المتغيرة للمجتمع الهدف المباشر لصناع الحروب النفسية.
 5. الاشاعة تعزف على وتر الحرمان والاضطهاد والاحتجاج باسم الانسانية أو المدنية.
 6. الدعوة الى العنف والتطرف والارهاب عبر الدعاية الابرز للسياسة الموجهة.
- الحرب النفسية التي يشنها المستعمر على المستعمرين (معذبي الارض)، تقتضي طبيعة الحرب النفسية التي يشنها المحتل أو المستعمر فهي عملية لفرض قواه العقلية والفكرية عليهم.
- تأثير الحرب النفسية ونظرية التأطير. السياسة تقبض على الحكم والدولة، أما وسائل الاعلام يقبض على الوعي الجمعي ويمثل صورة جديدة للتواصل الحي ونافذة للاطلاع على الأحداث والمعلومات بلا حدود مما دفع وسائل التواصل الاجتماعي الى فتح أبواب الاشاعة والحرب نفسية ولعنا نتحدث عن نظرية التأطير كونها بوابة للعب وفن الالهاء في عملية زج المجتمعات في تضليل يهيم على الوعي ويحرف الصورة عن مسارها الصحيح لتتخادم مع المصالح السياسية.
- في هذا السياق يمكن القول إن نظرية (غوبلز وزير الدعاية الألماني) إبان حكم (هتلر)، مقولته الشهيرة (اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس). او اجعل المجتمع امام خيارين اما الحرب أم البقاء بمعنى لا خيار ثالثاً مثال شعبي عن ذلك عندما يأتي في بيتك ضيف تقول له هل تريد القهوة ام الشاي فأنت هنا تضعه في تأطير يستحيل أن يطلب الضيف منك عصير برتقال. حتى جاء قول (هتلر) يؤكد على الاشاعة والتأطير كسلاح فكري بقوله "لو كان لدي مائة دولار لصرفت كلها على الدعاية وأبقيت القليل منها للأمر الأخرى".
- تعتمد نظرية التأطير على وضع الأحداث والأشخاص في إطار ثابت مع تغييب العوامل التي لا تخدم مصلحة الطرف المتحكم في الإعلام عبر تحريف المعلومات التي تصله مما يقود المتلقي إلى اتخاذ حكم مطلق دون التفكير العميق بما ينسجم مع نظرية التأطير فقد يأتي تأثير الحرب النفسية والإعلام السياسي المؤدلج على الراي الجمعي، ليصنع فضاءً خاصاً من التفكير بعيداً عن الحقيقة والموضوعية، فقد عرفت الحرب النفسية في بداية الامر بأنها: الحرب النفسية التي تستخدم أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية، وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين، ومن جهة أخرى يعرف (سكري رفيق) الحرب النفسية بأنها: "الحرب النفسية هي نوع من القتال لا يتجه إلا إلى العدو ولا يسعى إلا إلى القضاء على الإيمان المستقبل بذاته وبنقته بنفسه... وتهدف إلى تحطيم الإرادة الفردية. هدفها أكثر اتساعاً من الدعاية".⁵
- اذ ان الحرب النفسية تهدف إلى تحطيم نفسية العدو بالتأثير على فكر وشجاعة ورغبة الطرف الآخر لمصالح جهة أخرى، أو إنها حرب نفسية تشتت المجتمع وتضعف قراراته وتعمل على إحياء الفراغ بينه وبين المستقبل الذي صنع من طريق الحرب النفسية وبذلك المجهول الذي يرتهن على تحديات مجتمعية خاصة بعد آثار الحروب على الناس. لذا فان الحرب النفسية قد تستخدم الدول عدة وسائل من أجل بسط سيطرتها النفسية على الطرف الآخر أو تستخدم جهات تعمل على وفق ايدولوجية رجعية تؤثر على النفسية الاجتماعية.
- ظاهرة الحرب النفسية تعد بمثابة دفع الضحية نتيجة الدعاية في المدى الطويل الى النشاط المعارض، أي: تحويل الأفكار ونشر الاشاعات وتنظيم الاشخاص الناقمين والعاملين في الخفاء
- التأطير والهيمنة الثقافية تعد رسائل راديكالية ترسل ايدولوجيات من اجل التأثير على الآراء واتجاهات الوعي خاصة في المجتمعات التي تشهد صراعات سياسية وتحولات ديموغرافية، اذ تعد كقالب راديكالي يشتغل في عملية انتاج كراهية مضمرة تعمل على ضياع الفرد في المجتمع وتؤثر على الامن الاجتماعي. ولان (جوزيف غوبلز) وزير الدعاية السياسية في عهد هتلر، دوراً مهماً في الترويج للفكر النازي

لدى الشعب الألماني بطريقة ذكية أسميت بـ "البروباغندا". أي المظلة التي تخيم على الراي العام لتحقيق التعاطف والتصديق على معلومات غير دقيقة توظف سياسياً لمصالح أيديولوجيات متنوعة. وفي ذات السياق والعرض تعد نظرية (غوبلز) بمثابة وسيلة نفعية راديكالية في تمرير السياسات التي تُستخدم إعلامياً للسيطرة واحتكار عقول المجتمع ولتوجيه الرأي العام من خلال تأطير الخيارات مسبقاً لتضعه رهن حلقة مفرغة تخدم سياسة التحريض الأيديولوجية، فنظرية التأطير تعني بالتحديد فرض خيارات محددة ضمن إطار معين لإرغام العقل على القبول بأحدها والتسليم الطوعي لها بسبب غياب المناهضة الاعلامية التي تعري وتكشف حقيقة تلك الاجندات التي تعيب الوعي وتجعله مغلوباً على امره بين خيارين أحلاهما مر. الاستمالة: حيث أن عملية النقاش تكون في بعض الاحيان مصحوبة بالاستمالة من خلال التركيز على الخوف والكراهية الحقيقة والباطل او الحب واليأس والعديد من العواطف والانفعالات التي تمضي في عملية الاقناع والتأثير التام على سلوك وتبني مواقف وافكار تتسجم مع الجماعة التي توجه بعد اخضاع الفرد الى الهيمنة وغسل الدماغ وتعد تلك من الحروب النفسية التي يغرق بها الفرد بالجماعة دون أن يفكر لماذا يتبنى تلك الافكار خاصة وهو لا يعلم حقيقتها ومصدر صحتها لكنه اسير توجه صنع له التثوير والاحتجاج والتحفيز على الرفض.

ويرى الباحث أن عملية الدعاية والنشر والترويج التي تعتمد طريقة بنشر الآراء والمعلومات والمواقف والاحداث عبر وسائل الاتصال المختلفة تصل إلى أبعد طريق ثقافياً اجتماعياً سياسية حتى من شأنها أن تؤسس إلى هيمنة تعتمد التشييت والتشكيك. حيث يتم ذلك عبر الاعتماد على منصات التواصل الاجتماعي غير المحددة في قضايا التعبير والارادة المزدوجة بالتناقضات، حيث يتم تجاوز القيم والأصول الثابتة والأعراف والتقاليد السائدة لتمضي في عملية مسح للهوية الداخلية كهدف أول لتحقيق أهدافاً أعمق. لذلك بقي الباحث يرى لها على أنها بمثابة الحرب النفسية التي تحرض الفرد على الجماعة أو تزرع صوراً أيديولوجية مشوهة تمهيداً لتضليل واستعمار العقول.

فالحرب النفسية سلوك يستخدم بأدوات غير تقليدية ضد النفوس والمعنويات لتحقيق الهزيمة للخصوم سابقاً وحالياً للمجتمعات عبد ما انتقلت الحروب من القتال المباشر الى القتال الفكري الراديكالية وهو الاخطر كسلاح فكري متطرف. وعندما نرى ان الحروب النفسية التي تصنع الكراهية بوابة لضرب الامن الفكري للمجتمعي، علينا ان نتعرف بشكل أعمق عن تلك الحروب وماهية غايتها وماهية أيديولوجياتها ضد المجتمعات، فهي حرب هجومية يخوضها جيش الالكتروني بأسلحة فكرية وعاطفية تصنع الفراغ للإنسان مع المحيط من أجل تحطيم المناهضة المعنوية وزج الفرد في فضاء من الفوضى والاستقرار والانظام ليكون امام مجهول فكري كبير. فالاستخدام المخطط والمنظم الذي ينطلق من الدعاية وسائر وسائل الاتصال الاعلامية هدفها صناعة فوضى أمنياً وسياسية لتتغلغل السموم الفكري عبر انتاج صراع داخلي داخلي.

دور الاحتجاج في صناعة المسرح الملحمي:

(بروتولد برشت Berthold Brecht) المسرح الاحتجاجي — (برشت) فهو يسعى إلى الولوج في عقلية المتلقي لاكتشاف من العرض تحريضه وتثويره، بالإضافة إلى أنه نوع آخر من أنواع التمرد القائم ضد كل ما هو تقليدي ومألوف.

(برشت) يتناول نصوص التراث المسرحي بالتبديل والتغيير، رغبة منه في إخضاعها للتغيير، وفي العروض المسرحية الملحمية، يلجأ إلى كثير من الوسائ لإحداث التغيير ومن أهمها، شخصية الراوي، الذي يفسر ما هو كائن وما يجب أن يكون، وللاقترب أكثر من مسرح (برشت)، لا بد من الوقوف بالضرورة على (الديالكتيك) ، بلحاظ أنه المحرك الرئيس لجميع أفكاره وأعماله، إن (برتولتبرشت)، يخدم عملية صقل الوعي، من خلال استخدامه لعملية التغيير، وتأرخة الأحداث، لكي يصبح الإنسان واعياً بأحداث وجوده الاجتماعي، وممارسة النقد من أجل تغيير هذا الوجود للوصول إلى أهداف الثورة الاجتماعية⁶.

أراد (برشت) أن ينقل المتلقي، وأن يجمع أمامه صورتين في آن واحد الصورة المسرحية وصورة المجتمع أي أن المتلقي يجب أن يفكر ولا يتعاطف. هذه العلاقة الجديدة بين المتلقي والمسرح والمجتمع هي التي أوحى للمصطلح الملحمي لمسرحه للتفريق بينه وبين المسرح الدرامي، وبذلك فإن المتلقي يجب أن يؤدي دوراً فاعلاً في العرض المسرحي وأن يبحث موقفاً نقدياً لما يرى ويسمع، ومخاطبة عقل المتلقي وليس مشاعره؛ لأن المتلقي قابل للتغيير باستمرار⁷، أما المصطلحات التي استخدمها كالمسرح الملحمي والتعليمي، فهي ليست عقائد شكلية، وإنما مراحل احتجاجية لا ترمي إلى إلغاء الدراما، بل الأحرى تقديم إلقاء جديد للدراما مع المتلقي من طريق التحريض بالاحتجاج.

فجاء بنصوص (برشت) ملحمية قاصداً أهدافاً عملية. يبني من خلالها العلاقات المتغيرة بين الناس وعبوديتهم للظروف الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم إيقاظ فهم للثورة والتصدي لها والعمل على تغييرها من خلال التوعية والتثقيف. فوظيفة المسرح لا تشمل تصوير الأوضاع غير الطبيعية، بل إضافة الأوضاع الطبيعية في العالم⁸.

يرى الباحث أن أثر (برشت) على المسرح العالمي، كان يتسم بالثورة على تناقضات المجتمع، وكانت كتاباته التي تنفجر أسئلة عن واقع الإنسان وحقائق المجتمع، تؤدي لتحريك التفكير وجذب القارئ والمشاهد، إلى حلبة الصراع الدرامي والمساهمة في إصدار الأحكام والحلول. ويرى الباحث أن تحقيق فرضيات جمالية احتجاجية يحتاج أن تخضع إلى اكتشاف علمي يتناول مجموعة علوم ومعارف للوصول إلى جماليات فلسفية وفكرية تشكل فرضيات العرض المسرحي. لذلك من الضرورة تحديد مرتكزات الاحتجاج وكيف يشتغل المخرج بمجموعة من الفرضيات لإنشاء صورة العرض المسرحي الاحتجاجي. وكانت على الشكل الآتي:

الاحتجاج في العرض المسرحي	خصائص الاحتجاج
1- نص تحريضي يعمل على الولوج في عقلية المتلقي للاحتجاج والتثوير المعرفي.	1- استغلال المشكلات السياسية والصراعات لتثوير الجماهير سياسياً، وتعبئتها وجدانياً
2- يفرض العرض حالة من المواقف الايديولوجية المشحونة بطاقة التحريض	2- (الديالكتيك) الجدل، محاولة الوصول إلى الحقيقة بالاحتجاج
3- النص الملحمي يفترض نوع من أنواع التمرد القائم ضد كل ما هو تقليدي ومألوف.	3- صراع درامي مع صراع جدلي يحدث احتجاج
4- نص العرض قائم على معالجة الأحداث السياسية والاجتماعية.	4- الاحتجاج يقدم متعة جمالية للجمهور، بقدر ما يدفع هذا الجمهور إلى اتخاذ موقف عملي واحتجاجي
5- فرض وسائل جديدة لإحداث التغيير والاغتراب ليفسر ما هو	5- التناقضات الاجتماعية والسياسية تصنع احتجاج في المسرح.

كائن وما يجب أن يكون سياسياً بالتعبئة والاحتجاج.	
6- الاحتجاج مناهض مسرحي لحالة اهتزاز القواعد المستقرة للقيم الاجتماعي	6- المسرح السياسي والملحمي يفترض اليقظة والحذر ليحرر العقل من الادلجة السياسية والاجتماعية.
7- موقف فكري ثوري من ارهاصات المجتمع	7- يفترض الاحتجاج علاج لمتناقضات وصراعات الواقع بتكنيك مسرحي افتراضي
8- سياسة تدفع باتجاه التغيير نحو ما هو أفضل	8- استناد العرض المسرحي على فرضيات الجدول وعلم الاجتماع بالاحتجاج يستفز الجمهور بالتحريض او الرفض حالة من الهلع المستمر
9- الاحتجاجي بالتعبيرية الفلسفية والفكرية والدينية والسياسية	9- فرض اللعب بالفن بشكل جذري صرخات و نداءات

معايير البحث:

1. اعتمد الخطاب الإيديولوجي الموجه على فلسفة فرض الهيمنة الفكرية التي تساهم في انحراف الوعي الجمعي لغايات نفعية عبر استمالة الفراغ الأمني ما بعد الحرب.
2. استعلاء لغة التطرف والارهاب في استهلاك اتصالي خاصة عند وسائل التواصل الاجتماعي كمحاولة لضرب الامن الفكري الاجتماعي عبر الإغراق في تصوير العنف كصورة سائدة في الخطاب الاعلامي الجديد.
3. خطاب الكراهية صناعة راديكالية تنطلق من الأزمات الأمنية في ظل انخفاض منسوب الوعي بعد ما شاعت لغة العنف والصراعات في المجتمعات، وضاع الخطاب المناهض في زحمة الهجمات الاعلامية المنظمة.
4. لغة الحرب النفسية المستدامة في الحروب الباردة التي ساد انتشارها مع تطور وسائل الإعلام بمسمى الحروب الناعمة التي تستهدف جمهور معين للتأثير عليه فكرياً لتشويشه الوعي وضرب الهوية المحلية.
5. الأخبار والتقارير المؤجلة في الحملات الموجهة في سياق الحرب النفسية بقيت تتوغل بعد نقوص خطاب التوعية والمعالجة الاعلامية.
6. انطلق المحرضون في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة من طريق اجندات تتخادم ايدولوجية لتفتيت الامن الفكري واعلاء لغة الفوضى بديل الامن والاستقرار.
7. اعتمدت ايدولوجيا الاعلام الجديد على لغة مضمرة تستهدف المجتمع بعد أن تصنع رأياً عاماً مضللاً عن الحقيقة وتحريض نفسي للفرد امام قضايا المصيرية.

اجراءات البحث

اولاً: مجتمع البحث: تم تحديد مجتمع البحث بناءً على ما جاء في حدود البحث اثر المهيمنات الراديكالية على ثنائية الخطاب المسرحي والإعلام المؤدلج في العراق، وبناءً على ما يتفق مع مريدات البحث وموضوعه، فقد تبين أن مجتمع البحث يتكون من صفحات ومدونين على مواقع التواصل الاجتماعي لما تقدم هذه الصفحات من صناعة خطاب موجه يحمل رسائل سلبية للأمن الاجتماعي في العراق لسنة 2019. مع قراءة عينة من المسرح العراقي لتوضيح الثنائية واثار الهيمنة عليهما.

ثانياً: منهج البحث: -عتمد الباحث المنهج الوصفي في تحليل عينة البحث

ثالثاً: طرائق البحث:-

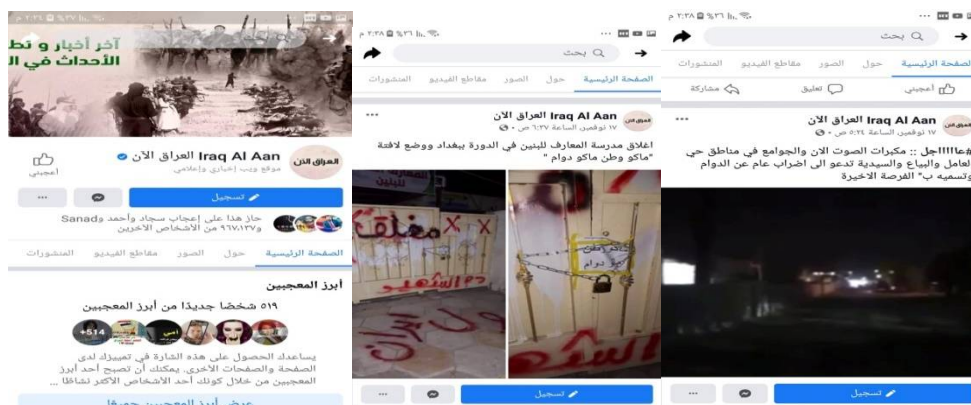
اعتمد الباحث الطرائق التالية:

1. اعتمد الباحث على الطريقة التاريخية الاستقصائية في الاطار النظري
2. الطريقة الاستنباطية والتحليل الضمني في تحليل عينة البحث
- رابعا : أداة البحث:- لغرض رصد المعلومات في اطار البحث والتحليل اعتمد الباحث على ما يلي:
 1. ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات.
 2. الملاحظة المباشرة: قام الباحث بتحليل عينات البحث على وفق متابعة الشخصية كون الباحث من العالميين في المجال الصحفي.
- خامسا: طريقة اختيار عينة البحث:- تم اختيار العينات بشكل قصدي، وقد اختار الباحث العينات للتحليل من حيث انسجام الخطاب مع اطار البحث في موقع فيس بوك تحديداً وجاء الاختيار على الشكل الآتي: (كروب صفحة العراق الآن، كروب صفحة شيعية العراق الرفض، صفحة المدون ايدي كوهين، صفحة المدون ستيفن نبيل) ومسرحية (في قلب الحدث) للمخرج مهند هادي عام 2008.
- سادسا: عينة البحث: اختار الباحث العينة القصصية التي تسير باتجاه تحقيق هدف البحث، فكانت عينة البحث على الشكل الاتي:

1. العراق الان 2. شيعية العراق الرفض 3. ايدي كوهين 4. ستيفن نبيل 5. مسرحية في قلب الحدث
- عينة رقم (1) كروب العراق الان

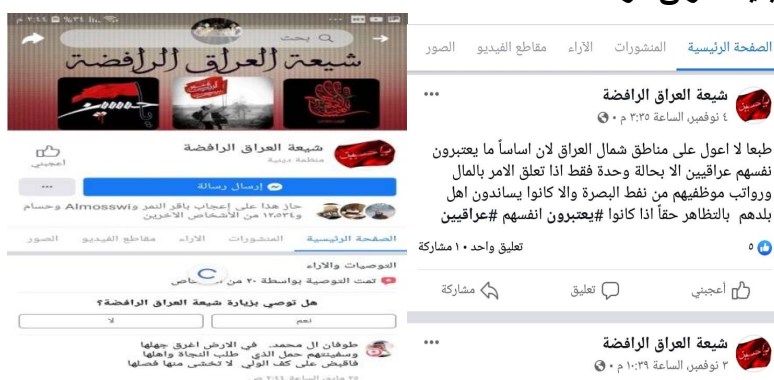
الملاحظ ان التوجهات التي تروم اثارة الكراهية من طريق الترويج غير الشرعي للأكاذيب والتضليل مستثمرين الفراغ الامني وحس المراقبة لتحقيق غايات نفعية راديكالية تنطلق من وسائل الاعلام الجديد، واذا ما نتحدث عن خطاب صفحة (العراق الان) نجد صور الكراهية والعنف واثارة التحريض في مفاصل المنشورات التي من شأنها ان تعزز الكراهية وتوسع من الهوة بين الاجهزة الامنية وبين المجتمع او بين المجتمع ومؤسسات الدولة خاصة ما شهد العراق من احتجاجات عارمة بسبب فساد احزاب السلطة حيث شهدت بغداد بعد احداث 1-25 اكتوبر لعام 2019 احداث واسعة من حيث المطالبة بتغيير النظام، فقد دخلت تلك الصفحات التحريضية على خط الاحتجاج لتعلن دعمها للشعب من طريق ايدولوجية موجهة تهدف الى تشتيت المجتمع ورفع مستوى الرفض، فما جاء عن غلق للمدارس في بغداد شهدت واقعة واحدة تم الترويج لها على انها واقعة حدثت في جميع المدارس وان التأكيد على تلك الاحداث محاولة تلك الصفحات على ان يعمم هذا السلوك في جميع المدارس ما يؤكد الغايات التي تسعى اليها صفحة العراق الان من تحريض ممنهج غير نقل صور في الليل على انها تحريض على الاعتصام من قبل الجوامع التي تدعو الى اضراب عام خاصة ان ذلك الاضراب غير قانوني وغير دستوري من حيث تقديم الموظف الخدمة العامة وهنا نشير الى مجموعة من الرسائل المضرة التي يحاول ترويجها المحرضون على انها احداث تساهم في زيادة وتيرة العنف والارهاب.

لم يعد ذلك مخفياً على احد ان الصفحات الوهمية تدار من اجندات تحمل بعداً ايديولوجيا يهدف الى استعمار العقول والتأثير على الراي الجمعي عبر ارساء فن الالهة الذي يساهم بشكل كبير في زعزعة الامن ومن ثم زيادة وتيرة التحريض في هذه الصفحات ترفع من الفوضى الامني وتعرقل حركة الأنماء الفكري في المجتمع العراقي خاصة اذا كنا نتحدث عن الامن الفكري العراقي الذي بقي اسير تلك الصفحات التي تخترق يوماً بعد اخر عقول الشباب وتدفعهم للتحريض.



للافادة ايضا تجد ان المحور الواحد والاتجاه الاحادي في نقل وترويج الاشاعة والايخبار بل حتى الاحداث الراهنة تتأخذ طريقاً واحداً دون نقل واقعية الاطراف وحقيقة الاحداث وان دل ذلك على شيء فإنهيديل على الراديكالية والتمويل الذي يقف وراء تلك الصفحات، على سبيل المثال ما وردفي تقرير وكالة (نيويورك تايمز) عن تسريب تقارير تتحدث عن علاقة الإيرانيين بالعراقيين الاستخباراتية أخذت بعداً ايدولوجياً محضاً من حيث الاتهام والتحريض فقد لعبت دورا في ترويج ان السياسيين العراقيين، يخضعون الى سيناريو العملاء فما جاء بالخبر (سيارة ومنح 20 الف وراتب 3 الاف شهري ثمن التحاق عميل عراقي بالمخابرات الايرانية) يلاحظ هنا ان سياسة الترويج التي تتخادم مع السفارات الاجنبية التي تحاول ايصال صورة بان العراقي ممكن أنيعمل عميلاً في المخابرات هدفها واضح لضرب الصف الموحد العراقي وزيادة حجم الهوة بين العراقيين العاملين في الشأن السياسي وبين المجتمع بلحاظ ان تلك الاخبار تعزز الهيمنة الفكرية وتطرح تشويه الشخصية العراقية عبر الارتهان وراء التحريض والتضليل خاصة تلك الاشارات في متن تفاصيل التقرير التي تشير الى فضيحة تلك الصفحات عبر اثاره النعرات الطائفية بين الشعب العراقي والايراني ومحاولة في استمالة تظاهرات العراقي الغاضبة على التدخلات في الشأن العراقي ورفع مستوى الاحتجاج ضد السياسيين العراقيين وضد ايران بشكل خاص محاولة للضغط من اجل تحقيق الفوضى الامنية والدفع باتجاه اللامن والاستقرار في عملية ممنهجة هدفها الاكبر صناعة الخراب الامني في المجتمع العراقي.

عينة رقم (2) شيعة العراق الرافضة



الابعاد السياسية الايدولوجية المدفوعة لثمن التحريض في صفحة (شيعة العراق الرافضة) تبين واقعية التوجه الذي تعمل عليه هذه الصفحة عبر احياء مفاهيم الكراهية والتأكيد على البعد القومي والمذهبي لتفريق

الهوية الموحدة الا وهي الوطن وانت تطالع التوجهات عبر نشر الاخبار والاكاذيب والتضليل في مضامين الاخبار التي تنتشر تجد السلوك الاحادي في طرح القضايا وكأنك امام منصة اعلامية هجومية تريد تسقيط المجتمع عبر الهويات الفرعية خاصة عندما تتبنى أبعاداً مذهبية عبر الاغراق في تضليل الأمن الفكري للمجتمع العراقي، المنشورات اعلاه تؤشر الى توجيه العنف الرجعي من خلال العزف على موضوع اقليم كردستان بعد تمويل تلك الصفحة بهدف الاساءة للمجتمع الكردي في العراق وايصال رسائل كراهية من شأنها ان تساهم في صناعة الصراع الافتراضي الذي يحاول ان يغرق الشباب في فوضى التعليقات ليبرز دور الشائعات والقذف وغيره بين مؤيد ومعارض لتلك المنشورات المدفوعة الثمن في فضاء وسائل التواصل الاجتماعي غير المقيد، فأنت أمام مجموعة من المنشورات التي تشير الى السياسة الكردية وتحاول اتهام شمال العراق بالفوضى التي تشهدها الأوضاع الراهنة في العراق ما بعد اكتوبر عام 2019 خاصة اذا كنا نتحدث عن تلك الثورة لم يكشف الى هذه اللحظة اسرار عمليات قتل المتظاهرين التي استغلت من الكثير في وسائل التواصل عبر اثارة الفراغ الامني والتأكيد على طرف ثالث وراء المؤامرة حتى اشغلت تلك الصفحات في راديكالية الاتهام بلا دلائل دامغة وان فرقة القنصاة هم تابعون الى رئيس الجمهورية الكردي (برهم صالح) حتى عملت الاشاعة الى ذلك الدور من حيث الاستهلاك الاتصالي المضلل والتأكيد على معرفة المسؤول عنه وبقيت تشحن وتحفز الراي الجمعي قبال الكرد على انهم وراء قتل المتظاهرين العزل، مما ساهم ذلك في عملية تحريضية أساءت كثيرا الى الكرد، ولعل الوعي الاعلامي قبال تلك الصفحات هو الخلل في عملية المعالجة والتوعية وانقاذ الوعي الجمعي من تلك الخطابات التي ترفع من واقعية الكراهية بين العراقيين فلم يحقق الاعلام المناهض مناعة فكرية.

حيث لم توقف ذلك التحريض عند باب الكرد فقد تعدى ذلك الى ان صار الاتهام الى السنة على اساس أنهم جزء من المؤامرة التي تدار ضد الشعب العراقي، فقد تنطوي تلك الافكار على مجموعة كبيرة من الشباب، لكن واقعيًا اذا استمرت تلك الصفحات المغرضة في تشويه صورة الامن الفكري فقد ينساق الكثير من الشباب وراء البعد الطائفي والمذهبي وهذا هو هدف تلك الصفحات التي تريد تشييت وتشويه الهوية الوطنية للمجتمع العراقي وتؤثر أمنيا على روحية التعايش السلمي تحت لواء الوطن.

عينة رقم (3) ايدي كوهين

اليهودي الصهيوني على حد تعبيره وانتمائه (ايدي كوهين) ركب موجة التحريض مستثمرًا الفراغ الأمني من حيث الملاحقة الامنية خاصة ان هذه الصفحة لها اثر من حيث اثارة التحريض والتعبئة بالصد من الهوية العربية، والذي يلاحظ المنشورات التي يعرضها كوهي نجد حجم التطرف الفكري والتحريضي من حيث المواجهة الاحادية في عملية التحريض لخطاب الكراهية المعلن ويلاحظ في المنشور الذي يتحدث به عن الميلشيات المسلحة أنه يعطي بعدًا رجعيًا من حيث نقل الصورة التي تثير التحشيد بالصد من الجماعات المسلحة الذي هو يحاربها إعلاميًا على حد تعبيره والذي يدفع في مقاطع وصورة مفبركة تمتلك من التضليل والكذب ما يشير الى ان كوهين المدعوم خارجيًا عندما يؤسس الى ابادة جماعية ثورية فان هذه الجماعات تقتل في العراق وكأنما أنت امام فوضى امنية ووضع خطير، وعندما تشاهد الواقع فلن تجد من تلك الاخبار الا ما يتضمنه اعلانه المدفوع الثمن من حيث التحريض والاحتجاج والاساءة بل التشويه للحقيقة.



كوهين رسالته معلنة فاضحة غير مضمرة مما كشف الكثير من المدونين حقيقة التوجهات التي يعمل عليها كوهين ومدى خطاب الكراهية المدفوع من ايديولوجيات واضحة التي تريد من خلال هذه المنشورات اختراق الراي الجمعي للشباب العراقي فهو يعلن ان البطل الأوحد إسرائيل في المنطقة وان الشعوب العربية هي ادوات تطيع تلك السياسة، وان الوضع الراهن في العراق يدار من الايرانيين وهكذا من الصورة والمنشورات التي ساهم فيها كوهين في عملية الفوضى والخراب بعد الاغراق في تضليل الحقائق والتوجه نحو المباشرة واعلان العدا و فبركة الاخبار والاعتماد على نظرية التآطير بحسب منطق الذي انغمس في عملية اكلب اكلب حتى يصدقك الاخرون، فان تلك الحيلة لم تنطو؛ لأن تلك الصفحة مفضوحة من خلال الراي والتوجه الصهيوني في تشنيت المنطقة خدمة لمشاريع منظمة تعمل عليها جهات خارجية لزعة الامن والاستقرار في العراق ولضرب الهوية العراقية من الداخل وتصوير جرائم واحداث على انها كوراث تحصل يومياً في الشوارع خلاف الحقيقة.

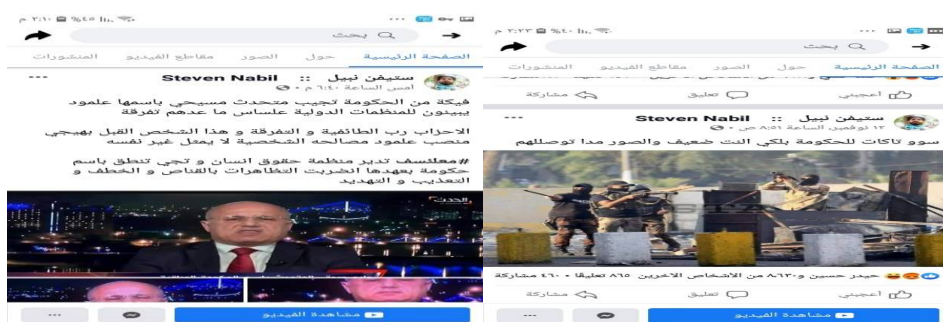
لعل غياب الدور التوعوي الرقابي ساهم بشكل سلبي في اختراق تلك الصفحات مواقع عراقية وفسح المجال لها ان تعمل في مجال الكراهية والتحريض دون ان يحقق الاعلام العراقي او حتى المدون حائط صد مناهض ينمي الوعي عند الشباب قبال تلك الصفحات التي اخذت دور العدا للشباب العراقي واخذت ايضاً مساحة من التعبير عبر منصة الفيس بوك، اذ لم تعالج على المستوى الصحفي خاصة اذا علمنا ان هدف تلك الصفحات وضرب الامن الفكري للمجتمع وزيادة في وتيرة العنف والتطرف خاصة عندما اصبحت تتبنى تلك الصفحات خطاب الكراهية المعلن بالصد من شرائح المجتمع العراقي

عينة رقم (4) ستيفن نبيل



بوابة التحريض الاجتماعي تتطرق من خطاب الكراهية المعلن الذي يشغل بين طيات الاهداف المرسومة وزج الشباب العراقي في حرب اهلية تبدأ من الصراع مع السلطة وتنتهي الى تشنيت الوعي وما تشاهد من منشورات تحريضية في صفحة المدون الاكثر شهرة من حيث الخطابات للحرية والمدنية وغيرها، اذ ان تلك الصفحة التي تمول بمبالغ طائلة والتي يصرف عليها من حيث نقل الاخبار والاكاذيب وبث روحية التفرفة التي تعلن عن نفسها عبر نقل الاخبار وتضمنين التحريض والعنف والدعوة الى التطرف من خلال السياسة التي يتبعها ستيفن المقيم في امريكا عبر سيناريو نظرية التاثير والتي تشغل في البعد الراديكالي لترسم صور الحرية المشوه في فضاء العنف والتحريض اللانساني بين طبقات المجتمع العراقي، وانت تتظر

الى استثمار التظاهرات العراقية كيوابة للكرهية واستعلاء لغة التيار الاحادي الذي يدعو الى العنف والفوضى وترويج اشاعات كاذبة خاصة في نشر صور اجهزة الشغب والمتظاهرين ويكتب (سوي تاك للحكومة انت ضعيف والصورة ما توصل) أي ان صور القمع والقتل من الاجهزة الامنية هي تحفز الشباب المتظاهر على الخوض في حرب مع الاجهزة الامنية وهنا اشير الى الرسائل الاحادية التي يتناولها ستيفن المدون التحريضي في لحظة عندما ظهر على شاشات التلفاز رجل عراقي مسيحي كيف اساء له وللحكومة وكيف اسهم في منشوراته على استمالة البعد الديني والمذهبي كيوابة لصناعة الاحتجاج والرفض فهو يمضي في عملية منظمة ومحترفة من حيث غسل الدماغ وتعبئة الشباب بصورة راديكالية تثير الراي الجمعي علماً أنه يسكن امريكا ويزود بصور ومعلومات من الاف المستخدمين ما يشير الى تلك المصادر كيف تصل ومن يقف وراءها ولماذا تفعيل صفحة نبيل كونها الاكثر مشاهدة، خاصة بعد نشر معلومات عن ارتباطه في سفارات اجنبية وعلاقته المقربة من القادة الأمريكيين ايضا، وقد كان له دور بنشر تلك الوثائق المزورة التي تتبنى (نيويورك تايمز) على انها مراسلات للمخابرات الايرانية فلعبة الترويج باتت فاضحة لتلك الوسائل التي لم تجد معالجة موضوعية.



اذ انطلق ستيفن من تلك التقارير معلناً روحية التحريض عبر رسم الفضاء الطائفي والمذهبي كيوابة للعمالة وايضا هناك مخطط في عرض تلك الوثائق وتوزيعها على المدونين امثال ستيفن الذي بقي يلعب دور المحرض عندما ينقل خبر حول (وزير بيئة سني) لكنه متعاون لعل لحظة التوقيت في نشر هذه الاكاذيب التي يقال انها افتراضية اسهمت بشكل كبير في صناعة ذلك الفراغ الامني بين المواطنين والاجهزة الامنية او القادة السياسيين فانت تشاهد تلك المنشورات معبئة بالسموم الفكرية الإيديولوجية التي من شأنها ان تنمي من فاعلية التحريض وتدفع الشباب نحو الاحتجاج ومشاركة تلك الاخبار التي هي من صناعة صفحات واجندات تتخادم لصناعة الكراهية في المجتمع العراقي بيد ان الاعلام العراقي ايضا لم يكن حاضراً في عملية رد التهم والاكاذيب بل بقي يشاهد او يشارك دون معالجة موضوعية اعلاميا كي لا يتزعزع الامن الفكري في البلاد كونه النقطة التي يرتكز عليها الامن، لذلك من منظور اكايمي يجب ان يتم تشخيص تلك الصفحات ومعرفة الاساليب والطرق المدربة التي تعمل على وفق نظرية المؤامرة الفكرية او الهيمنة التي قد تغير مسار الراي العام بالاتجاه السلبي اذا ما علمنا خطورة تأثير هذه الصفحات على المستخدمين الشباب من العراقيين.

اشتركت الصفحات في محاور رجعية موجهة تمثلت على الشكل الاتي:

1. استعلاء لغة الكراهية في مضامين الاخبار المنشورة ودعوتها الى التحفيز الفيزيولوجي للراي الجمعي العراقي.
2. التأكيد على الهويات الفرعية المذهبية والعرقية والتحشيد الفكري لتشويه المواطنة على حساب التفرقة والتشتت.

3. التمويل المدفوع الثمن الموجه ضد الامن الفكري العراقي عبر أيديولوجيات سياسية خارجية تنمي انتشار تلك الصفحات لتحقيق استعماراً أكبر عدد ممكن من الشباب فكرياً وعاطفياً
4. تعمل الصفحات على تعميق الهوية بين المجتمع والاجهزة الأمنية أو السلطة بعد استغلالها للفراغ الامني وغياب الدور الرقابي والمعالج لها.
5. غالبية المنشورات الراديكالية من خلال المدونين طغى عليها البعد التحريضي والاحتجاجي من أجل تحفيز الثورية لدى المستخدمين بأدوات محترفة اعلامياً عبر صناعة فرضية الشك والمواجهة.

خامساً: تحليل العينات:-

1. مسرحية (في قلب الحدث) للمخرج مهند هادي_ بغداد_ المسرح الوطني مسرحية (في قلب الحدث):

طاقم العمل المسرحي: سينوغرافيا العرض (مهند هادي)

الممثلون: فلاح ابراهيم / بدور فرج بائع الجرائد. الاء نجم / بدور الزوجة الهاربة من الزوج/ سمر قحطان / بدور المشرّد في شوارع بغداد / مهند هادي / بدور شخصية الشر
يوم الاثنين السادسة مساءً بغداد المسرح الوطني يوم 6/11/2009
تحليل العينة: مسرحية (في قلب الحدث):

قسم الباحث تحليل العينة الى مستويين الاول: (المنظومة السمعية) والآخرى (المنظومة البصرية)، بهدف تغطية جميع مرتكزات الاطار النظري، لتحليل العينة داخل المنظومتين والبحث عن فرضيات الاحتجاج في مسرحية (في قلب الحدث) للمخرج العراقي (مهند هادي).
المنظومة السمعية:

انطلق العرض المسرحي من صفارة اذار وصراخ وعويل الهاربين من لحظة الانفجار، ادخل المخرج العرض منذ اللحظة الاولى الفوضى والعنف المجتمعي بتقديم الضجيج الصاخب والهرج الذي يسود البيئة العراقية.

لذا عبر المنظومة السمعية جاء النداء الاحتجاجي يُعبر عن حالات الفزع من اصوات التفجيرات والرصاص وصفارات الانذار التي خلفت ضجيجاً ادراكياً لدى المتلقي العراقي بقال سمعي اتخذ من قوة انفجار المركز في الحدث المأساوي العراقي، الاحتجاج السمعي في مسرحية (في قلب الحدث) قدم الحرب والعنف والاساءة اليومية للإنسان العراقي فلم يتوقف افتتاح العرض عند النقطة الاولى دون ان يترك الفوضى من خلال الزمان والمكان الافتراضي، حتى استغرق استعراض الفوضى اكثر من ثلاث دقائق، لذلك عمد (مهند هادي) انتاج القلق والهلع والفوضى في ساحة التلقي ببناء الاحتجاج من الم الموتى في شوارع بغداد مصوراً واقعنا اليومي بمشاهد العنف والمأساة والالم.

وهنا يجد الباحث ان المرتكز الاول في التحليل الذي يشير على تقديم الاحتجاج السمعي عن طريق استغلال المشكلات السياسية والصراعات في البنية العراقية تمثل ذلك ببناء احتجاجي تعبوي من خلال المسرح ولانه نص مسرحي (في قلب الحدث) كان مهتماً بالوصول من طريق المنطوق اللفظي الى الولوج في عقلية المتلقي بهدف الاحتجاج والتثوير فكان النص عبارة عن ترددات سمعية المراد منها إيقاظ المتلقي عما يحدث في الشارع العراقي.

وعلى سبيل المثال هناك تداخل سمعي اوجده (المخرج) بين الفوضى والصمت لإنتاج معاني واشكال سريعة تصل الى المتلقي، لتصور له لحظة الشؤم والمأساة في الواقع العراقي، ونجد عند لحظة دخول هذا

الشؤم أو صانع الموت لشخصية (مهند هادي) في العرض المسرحي الذي يرتدي الزي (الاصفر) ثم العودة بالصمت الى الفوضى بأصوات وضجيج سيارات الاسعاف وسيارات الشرطة مع كثافة اصوات الانفجارات والعيارات النارية.

انتج(المخرج) من حجم هذه الاصوات صمناً مطبقاً وعنفاً تحريضياً حتى لحظة انفجار المركز ليتحول العرض الى فوضى سمعية من طريق العويل والصراخ باستخدام لحظة الانتقال بالتعبير اللفظي (صوت المقابر) وموسيقى تصويرية مفادها البكاء والعويل، حتى لحظة احتجاج صوت الممثل (فلاح ابراهيم) عندما قال محتجاً (لك لك لك صارت صدك) بتردد نغمي متذبذب يوحي الى حجم العنف والمأساة في بغداد جراء العمليات الارهابية عند لحظة كل تفجير، في المقابل المنطوق الاحتجاجي عند (سمر قحطان) يردد هو الآخر (ليش هو شنو الي صار) تردد صوتي ينتج عدم الوعي بالفوضى والدمار في العراق، أي احتجاج بالاغتراب والمجهول من خلال تعنيف النفس العراقية، المعذبة من ويلات الحروب والدمار.

حتى انطلق نداء احتجاجي اخر بحوار (شوف متشوف شنو متسمع) اشارة الى منطقة الضغط الاستفزازي وتردد ذلك بعبارة (شكو وشمدريني منو انعدم) هذا الصوت المباشر لفن الخطابة المسرحية جاء واضحاً للحظة التحول بحوار (يمكن صار انفجار) اشارة الممثل بصوت عال نحن في مجتمع مدمر انسانياً وقيماً كل ما فينا مفخخ دلالة على اشتغال المخرج للمنظومة السمعية (في منطقة اللا وعي واللا شعور) ليفترض العنف العراقي بمناطقية التأويل والافتراض فهي عملية توليد لحظات جديدة ثم موت هذه اللحظات لإنتاج صراع درامي متغير داخل المنظومتين (السمعية والبصرية).

يرى الباحث ان التداخل الواضح بفرضية انتاج لحظات بين (الموت والصمت) جاءت من دواعي الانفجارات وقوة الاصوات والاحتجاج وهي في ذات الوقت تمثل عملية نشر شحنات كهربائية لأيقاظ واستفزاز المتلقي، فقد اسهمت في التواصل مع العرض المسرحي وبعبارة ادق عند لحظة الحوار الملفوظ (نحن موتى لا احياء/ ضحك/ صراخ) هذا التداخل الهستيري الدموي انتج الاحتجاج بين الرفض والصراع والدليل على ذلك تكرار مفردات (عبوة حزام ناسف سيارة مفخخة ناس تموت بالجملة) هذا هو صراخ العرض المسرحي باحتجاج واضح اراد ايبصال رسالة نحن الاحياء موتى بلا حياة مع الضحك والصراخ والصخب الذي ساد العرض استفزازاً وشكل نقطة اشتغال بين الوعي واللا وعي والاتصال هل ما موجود موجود أو أننا نحلم.

وهناك فرضية سمعية جديدة قدمها المخرج (مهند هادي) هي التضاد والتنافر بين الحوار الموجود المرسل في ساحة التلقي وبين الحوار المباشر للممثلين فهي مخاطبة العاطفة لفظياً وارسال اشارات ورموز لإيقاظ عقل المتلقي ليحتج باستفزاز مستمر ومتواتر في المنظومة السمعية على مدار العرض المسرحي (بائع الجرائد، المرأة الهاربة من الزوج، المشرّد في شوارع بغداد هم ضحايا الواقع العراقي والمتلقي أيضاً جزء لا يتجزأ من العرض) هذه الشخصيات عبارة عن صور واشكال ونداءات احتجاجية جاءت كرد فعل طبيعي بسبب الاعمال الارهابية والسياسية وتخلخل البنية المجتمعية في العراقي.

صراع الشارع العراقي بين انتاج (المقدس السياسي) عند ذاك وهذا في المجتمع، كان احتجاجاً واضحاً باللعب بين الشخصيات باتهام البعض، رسالة واقعية مباشرة قدمها العرض لمن يموت يومياً في الشارع وهو مازال يمجّد القائد الضرورة ويعبد المقدس السياسي (شيعياً أو سنياً) فراح المنطوق السمعي، ببث رسالة لساحة التلقي (هل نقاتل بيننا ونحن نموت في الانفجار يومياً ونضيع بين المقدس والارهابي السياسي معاً).

أما عن قراءة الجرائد داخل المشهد المسرحي فكان نوعاً من الفوضى، جرائد تحمل عناوين الموت من خلال التكرار على لسان الممثلين تعدد الانفجارات داخل بغداد وبين عدم تصديق هذه العناوين بعدد المفارقة بين الواقع والحقيقة حديث عن موت الإنسان العراقي المتكرر بلا عنوان.

ثم لحظة التحول المتكرر من صمت وموسيقى يتحول الأداء والشكل باستخدام علامات التحريض والاثام بحوار الممثل (سمر قحطان)، (منو منكم امريكي) الاحتجاج هذا هل تغيرت المفاهيم والقيم ولماذا لا نؤمن بعراقيتنا.

مع تعالي اصوات الانفجارات والعيارات النارية حتى يصل الصوت (هو اكو واحد يفجر نفسه حتى يقتل الآخرين) لم يكن العرض يخاطب التلقي الموجود فقط وإنما يبعث رسائل لمن انخرط بهذا المجال يقتل بالعراقيين دون ذنب منهم مبالغاً بالقتل والدمار ولأنها مراحل للغسيل العقلي للإنسان العراقي تصدى العرض لتفكيك هذه الحالات ولماذا تكاثرت عراقياً، بعبارات منطوقة منها (ليش الاخ يقتل اخو ليش الطفل يذبح ليش الناس تموت بشوارع بغداد) ومن هذه الحوارات الانفرادية اتخذ العرض موقفاً أيديولوجياً بالاحتجاج التحريضي رفض هذه الممارسات اليومية في العراق. وهي معالجة اخراجية للوجع العراقي اليومي.

أيضاً هي معالجة حالات المنع (التابو) بين المجتمعات مما زاد من ارتفاع العنف والاحتجاج بحوار الممثلة (الاء نجم) (لج لطلعين لا طيين وين رايحه وين جاية) صراخ النفس المتواتر داخل نظام الشخصية أي الاضطهاد المجتمعي وهي ثورة على القيم الزائفة التي دمرت بنية المجتمع باليمنوع والحرام اليومي.

صراع درامي مع صراع جذلي ثورة من الاحتجاج قدمها العرض المسرحي عبر المنظومة السمعية. بسبب حالة الاهتزاز بالمجتمع والخراب السائد في الحياة العراقية، فأنتج العرض صناعة بين الخيال وبين الواقع المر بطريقتين فنية جمالية، أعادت إنتاج صور جديدة عندما استخدم الخطاب الإعلامي بتغيير المصطلحات نحن (قتلى أو موتى).

المنظومة البصرية:

الشكل البصري الأول اتخذ موقفاً احتجاجياً بالحركة المتباعدة والمتقاطعة داخل الحيز المكاني للعرض المسرحي جاء هذا بالاستخدام الأمثل بطرح فرضية اشتغال نظام جديد عبر تعدد المستويات باستخدام شكل عبارة عن الواح خشبية تشكل مساحات المشهد البصري بانعكاساتها مع الضوء والحركة (الكتل الكونكريتية) المتقاطعة داخل فضاءات المسرح، التي شكلت الحيز المكاني والزمني للفراغ والشكل ولأن التعدد الحركي التشكيلي بين عناصر العرض المسرحي ومنها حركة الممثل فهذه المساحات المتقاربة والمتباعدة والمتناقضة بشكلها البصري شكلت بعداً جمالياً من طريق الافتراض الاحتجاجي للرؤية الخراجية عند (مهند هادي) حاول ان يشكل منظومة بصرية تستند على المواقف الجمالية المتناقضة أيديولوجياً باستخدام اشكال هندسية توحي انها (صبات كونكريتية) كعلامة دالة على انها واحدة من القطوعات التي دمرت حياة العراقيين فهي تعرقل وتقسّم المناطق الى دويلات متفرقة ومتنازعة بفعل الانهيار الأمني وعدم الاستقرار غير التقارب والتباعد بين الخطوط المزدوجة في المنظومة البصرية.

ان مجرد افتراض منظومة بصرية تقوم على لحظة الانتقال المتواترة من الظلمة والضوء في إنتاج المشهد المسرحي كانت مغايرة جديدة من حيث الفرضية الخراجية والتي غيرت قواعد اللعب في العرض المسرحي، كل مشهد بصري متفرق منعزل من حيث التكوين، ولأن استخدام حالة الانفجار في التكوين اللوني

والضوئي بتشكيل مستطيل اضاءة لعزل المسرح بين الظلمة ومساحة الوجد العراقي في خطوط مستقيمة تحصر الضوء بين الشدة والقوة لحظات تغير المواقع بين الحياة والموت فهي عزلة تشتغل عند لحظة التحول مع الانعكاس والانكسار للفعل والصراع الدرامي مستغلاً العلاقة المتداخلة بين الظل والضوء داخل المستقيم الواحد مع ثبات الضوء في اوقات متباعدة وتحرك العناصر الاخرى من لحظة دخول الظلمة الى الضوء أي تردد الوجد الى داخل مساحة الضوء فهي بمثابة عملية اشتغال مكاني بعدم المغادرة أي مغادرة الوجد العراقي فنجد ان التحرك البصري بأجساد الممثلين من نقطة الظلمة الى الضوء هي نقطة الحفاظ على نقطة التشكيل للفراغ الاول لصراع الدرامي فهو نوع من الاحتجاج السوري قد اسهم بتحول المشاهد من نقطة الصفر الى نقطة الانطلاق ثم العودة الى المركز.

وفي حالات الصراع بين الشخصيات تتوزع مساحة الاشتغال المكاني لتقسيم الصورة الواحدة الى صورتين بلحاظ ان مساحة الاحتجاج تتوزع بالضوء والفعل والحدث الاحتجاجي لكل مشهد كيان مستقل يتقاطع ويتداخل وينتج شكل منفرداً بصرياً جمالياً وهنا عمد (مهذب هادي) على استغلال (صبات الكونكريت) بعملية اشتغالية تفتح المجال لتكوينات المشهد عبر ما يسمى (سلايد) أي حركات التداخل والتقاطع لتشكل صورة تفسح المجال للتأويل فهي صور رمزية مشفرة تفسح المجال للقراءة والتأويل، من خلال تحول الصورة الثابتة الى متحركة بالاستمرار بفعل الممثل والعناصر الاخرى مرة بالثبات والثاني بالإزاحة أي تحول من الهامش الى المركز والعكس، ليتحقق الفعل الدرامي الاحتجاجي من طريق الشكل وتكوينات الصورة المتجددة بفعل الموقف المشهدي للصورة والحدث.

ومن منتصف العرض بات الشكل (الكونكريتي) هو الصانع الوحيد لفضاء المسرح من خلال استخدامه (سلايد) فهو يقطع الاحداث والمواقف بين فعل الحركة البصرية بالذهاب والاياب تشكيل وتكوين حركة وضوء في ولادة لحظات افتراضية تتجدد مع حركة الممثل والضوء لتتشكل صوراً من خلال الفراغات والمجسمات المشهدية مع كل حدث غير انها بمثابة ابواب للحياة العراقية التي فتحت الوجد للعراقيين ونجد من خلال الحوار الانفرادي تحرك الاشياء داخل نقطة الاداء التمثيلي مع سرد الاحداث والشكل يتغير بالتباعد والتقارب مع ثبات الاداء عند الممثل لتخلق صورة مضطربة صادمة اثناء فعل التشكيل والتكون، وهذا التنوع خلق حالة من الجمال التكويني بالسينوغرافية. وهكذا استمر الحوار لكل شخصية تكون (الصبات الكونكريتية) هي عامل صناعة المشهد وتحويل هذه الصبات مرة الى ابواب ومرة الى بيت صغير ومرة سجن ومرة اخرى فوضى واخرى غرفة نوم فهي اشكال صنعت الصورة الاحتجاجية المتجددة بفعل الاستعمال الحديث بمنظومة رسم الصورة المسرحية ولذلك تعد مسرحية (في قلب الحدث) واحدة من العروض المسرحية الاحتجاجية التي حاولت ان تقدم المعالجة البصرية والسمعية لتقديم العرض المسرحي الاحتجاجي فكل ما قدم في هذه المسرحية كان نداءً تحريضياً بسبب الواقع العراقي المعاش وهي صفاة انذار وإيقاظ لتثوير المتلقي من حالة الفرع المتراكم في العراق.

النتائج:

ايدولوجيا الاعلام الجديد اثرت بشكل سلبي على نمو الامن الاجتماعي لدى المستخدمين لمنصات التواصل الاجتماعي وتعكس ذلك على تغييب الوعي.

1. طغى أسلوب خطاب الكراهية على الصفحات التحريضية من حيث نشر الاخبار والاكاذيب ذات البعد الاحادي ولتحقيق اهداف نفعية منها ضرب الهوية الوطنية والعزف على الوتر الطائفي والمذهبي.
2. تشترك الصفحات والمواقع الوهمية في انتاج موضوعات تتركز على جوانب محددة عبارة عن حملات اعلامية منظمة تستهدف جمهوراً معيناً لإثارة التحشيد والتعبئة الفكرية.
3. الرجعية الاعلامية في تداول الاخبار ومعادله الفيديو او الصوري يكشف عن مؤامرة نفسية تأخذ من التحريض اداة للهيمنة الفكرية واستعمار العقول خدمة لأجندات خارجية.
4. الاعلام المناهض لم يكن له دور فاعل في عملية إجهاض تلك الصفحات عبر المواجهة الناعمة وتحقيق مناعة فكرية للمجتمع ، فقد فشلت المحاولة أمام احتراف الصفحات التحريضية المؤلفة.
5. اختلال الامن الفكري في المجتمعات نتيجة الازمات والصراعات السياسية اذ فتحت الباب امام منصات التواصل الاجتماعي غير المسيطر عليها ان تشغل الفرصة في اثاره الفوضى وعدم الاستقرار الامني مع صناعة عدم ثقة بين المواطنين والاجهزة الامنية.
6. اثر خطاب الكراهية في وسائل التواصل الاجتماعي على الراي الجمعي من حيث تضليل الحقيقة واستبدالها بأكاذيب منحرفة عبر ادوات مدفوعة الثمن تمول ماديًا واعلاميًا لتؤثر بأكبر عدد ممكن من المستخدمين.
7. اتضح أن المخرج العراقي من حيث لا يشعر وظف النص المسرحي من خلال خليط من التناقضات السياسية والاجتماعية والدينية، حتى اصبح نص العرض عبارة عن رسالة تهدف الى الولوج في عقلية المتلقي للتحريض والرفض من الواقع العراقي المعيش.
8. لم يكن العرض المسرحي ينتمي الى العودة الى الانماط الاصلية والبدائية بتثوير التلقي جسدياً حسب مفهوم ما بعد الحداثة بالاغتراب والغور بالمجهول بتعنيف النفس درامياً.

الهوامش:

1. أردان دوبيك، الحرب النفسية، (الجزائر، دار الحكمة، 1999) ص13.
2. نصر صلاح، الحرب النفسية، معركة الكلمة والمعتقد، ج 1 (القاهرة، الوطن العربي، 1988)، ص71.
3. (مجلة الدفاع، 1988، ص7).
4. أحمد عبد الحمان العرفج، التيسير في مفهوم نظرية التأطير، (بيروت: صحيفة المدينة، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، 2012)، ص22.
5. سكري رفيق، دراسة في الراي العام والإعلام والدعاية، جروس برس، (طرابلس، لبنان، 1991)، ص147.
6. عدنان رشيد، مسرح برشت، (بيروت: دار النهضة العربية بدون طبعة، 1988)، ص90.
7. عبد القادر لقط، من فنون الادب المسرحية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1978)، ص271.
8. مقار شفيق، دراسات في الادب الاوربي المعاصر، (بغداد: سلسلة الكتب الحديثة، العدد (43)، مطبعة الادب البغدادية، 1972)، ص144.
9. حسين التكمة جي، نظريات الاخراج، (بغداد: دار المصادر، 2011)، ص70.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

1. أردان دوبيك، الحرب النفسية، (الجزائر، دار الحكمة، 1999).
2. نصر صلاح، الحرب النفسية، معركة الكلمة والمعتقد، ج 1 (القاهرة:، الوطن العربي، 1988).
3. مجلة الدفاع، (1988).
4. أحمد عبد الحمان العرفج، التيسير في مفهوم نظرية التأطير، (بيروت: صحيفة المدينة، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، 2012).
5. سكري رفيق، دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية، جروس برس، (طرابلس، لبنان، 1991).
6. عدنان رشيد، مسرح برشت، (بيروت: دار النهضة العربية بدون طبعة، 1988).
7. عبد القادر لقط، من فنون الادب المسرحية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1978).
8. مقار شفيق، دراسات في الادب الاوربي المعاصر، (بغداد: سلسلة الكتب الحديثة، العدد (43)، مطبعة الادب البغدادية، 1972).
9. حسين التكمة جي، نظريات الاخراج، (بغداد: دار المصادر، 2011).